رشفات فأل

أبرار بنت فهد القاسم



رشفات فأل

أبرار بنت فهد القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم



رشفات فأل

أبرار بنت فهد القاسم

الطبعة الأولى

١٤٣٥-١٤٣٦هـ

@abrarfahad1



إهداء

إلى النفوس التواقة للعُلا

إلى الأرواح الطامحة للتغيّر

إلى القلوب المسوّرة بسياج الهم

إلى العقول المنهكة بالتفكير

إلى كل مؤمن بأن الله على كل شيء قدير

أهديكم رشفات فألية لنتذوق الحياة بطعم آخر .



شكرٌ وعرفان

أشكر من شد الله بهما أزري

وأشركهما في أمري

بهجة قلبي ، وسعادة روحي

أمي الحبيبة .. أبي الحبيب

كان الله لكما وجزاكما عني خيرا

ابنتكما: أبرار

بسم الله الرحمن الرحيم

أسعد الناس في مقهى الحياة من ارتشفوا الفأل وأحسنوا الظن بربهم الحكيم العليم الخبير ..

فإذا أشرقت شمس الفأل في قلوبهم أذابت جليد همهم، وصهرت حزنهم وغمهم..

أتمنى لقارئ حرفي رشفات فألية هنيئة .. يُحول بها ألآمه آمالاً ، ومحنه منحاً ..

أبرار بنت فهد القاسم

٢٠/٨/١٤٣٤هـ

غفر الله لها ولوالديها ولمعلميها ولكل من ارتشف الفأل من حرفها



(العروس المميزة)

هذا الموقف جعلني أتأمل في لطف الله الذي لا ينفك لطفه عن قدره ..

كم كنتُ محتاجة لكل كلمة قلتها لها ..

أرسلها اللطيف لتسليني لا لأسليها ، لتذكرني لا لأذكرها ..

ومن حمدي لربي على هذه النعمة التي آنسني بها ، أن أفيد بها غيري ، وأطبع أحداث حكايتها ليتسلى بها كل مهموم ..

ومن منا لم ينهشه الهم ؟!! أيا كان سببه ..

فهذه الدنيا طبعت على كدر ونحن نريدها صفوا من الأقذار والأكدار

وأنى لنا ذلك وخالقنا يقول:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ .

رن الهاتف ، نظرت في اسم المتصل : منيرة !!!

غدًا زواجها المتعارف عليه أن تكون خارج التغطية ..

لابأس المتعارف شيء والواقع شيء آخر .

منيرة: السلام عليكم ورحمة الله

أبرار: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته مرحبا بالعروسة

منيرة: أستاذتي الوقت مناسب؟

أبرار: حياك الله ..

منيرة: أستاذتي أدركيني أنا في مصيبة !!

-و اجهشت بالبكاء-

أبرار: على رسلك يا غالية ثقي أنه الخير، ما الخبر؟!

منيرة: أأأ....

أبرار: هدئي من روعك .. تفضلي .. اسمع .

منيرة (بنبرة حزينة وهي تغالب بكائها):

أصبت اليوم بعنقز -الجُدري المائي-!! غدًا زواجي ماذا أفعل؟!!! أدركيني أرجوك .. وعادت للبكاء!!!

أبرار: ابتسمي ابتسامة الرضا، و لابأس عليك ظننت المصيبة أعظم الحمد لله أنها خفيفة ويسيرة .. وليست في دينك.

منيرة: أستاذتي كيف يسيرة، بشرتي التي اعتنيت بها لأيام تعبدا لله في إدخال السرور على قلب زوجي ستتلف ولن تكون كما أريد ..

أبرار: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾، ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

ولو عُرض لك الغيب لما اخترت إلا اختيار الحكيم العليم الذي يعلم أن هذا الأمر هو الأنسب لك ، لم لم يؤخر هذا المرض لأيام ؟!

ولم لم يقدمه لأيام ؟!

لم جعله ليلة زفافك التي تتمنين أن تكوني فيها بأبهى حلة ؟!!

لأنه حكيم سبحانه ..

علم أن هذا هو الوقت الأصلح والأنسب ، وإن خالف نظرنا البشري القاصر.

منيرة: ونِعم بالله .. طيب ماذا أقول لزوجي وكيف أخبره الخبر؟!

أبرار: لا أدري ما طبيعة زوجك ، لكن لا أجمل من الصراحة والشفافية بعد أن تهيئيه وتذكريه بالرضا بالقضاء.

يا عزيزتي عهدتك مميزة عن زميلاتك في كل شيء، في أخلاقك، في دراستك، في عطائك، في حبك للخير ونشره، ومن سلسلة التميز عن العرايس أن تكوني عروسا بعنقز!!

ماذا تريدي أكثر من هذا، تميز في كل شيء؟!!

منيرة وهي تبتسم: أضحك الله سنك.

أبرار: الحياة قصيرة ولا تستحق أن نقصرها أكثر بهمومنا، المهم أن لا يطلع الله على قلوبنا فيجد ما يبغضه ..

لنعمرها بالرضا والتسليم وحسن الظن به والثقة بكفايته ..

كل مصيبة وبلية تنزل بنا كالقمر لها جانب مشرق وآخر مظلم، لا تنظري إلا للجانب المضيء ليضيء قلبك بالفأل، ولا تسترسلي لتحزين الشيطان.

وصدقيني إذا وقرت هذه المعاني في قلبك ستزيدك حسناً وبهاءً وستجعلك أجمل

عروس على وجه الأرض فتزيني بها .. شرح الله صدرك .

منيرة: آمين.

هنا أقف .. لأرتشف الفأل وأقول لكل مهموم حُرم من أمر تمناه وارتجاه ما قاله ابن الجوزي -رحمه الله- في صيد الخاطر (١٠٦): ((تفكرت في قول شيبان الراعي لسفيان: " يا سفيان عد منع الله إياك عطاء منه لك، فإنه لم يمنعك بخلاً، إنما منعك لطفاً " فرأيته كلام من قد عرف الحقائق)).

ورحم الله الشاعر حين قال:

فكم لله من لـطف خفـي
يدق خفاه عن فهم الذكـي

وكم أمر تُسـاء به صباحـا
وتأتيك المسرة في العشـــي

وكم يسر أتى من بعد عسر
ففرج كربة القلب الشجــي

إذا ضاقت بك الأحوال يوما
فثق بالواحد الفــرد العلي

تضـــرع للعلي فكـل عبــد

يغـاث إذا تضـرع للعلــي

و لا تجزع إذا ما ناب خطب

فكـم لله من لطـــف خفي

لله در الحاجات والنوازل !! كم جددت الإيمان في القلوب..

وأحيت معاني العبودية الصادقة في الأرواح.. وألهمت حرارة الدعاء..

فالحمد لله على تدبيره ..



(غيث الأماني)

أم عبد الله تلك المرأة الصالحة -أحسبها ولا أزكيها- اختارها الله ليتابع عليها الابتلاءات جعله الله رفعة لها في الدارين .. وابتلاء الله لعبده بقدر صلاحه وتقواه ((يبتلى المرء على قدر دينه))

كانت ذات يوم في الحرم المكي تقرأ كتاب الله، وحولها طفلتها الصغيرة تعبث بحقيبة أمها تارة، وتلتفت للطائفين تارة أخرى، حينها تحرك الجنين الذي في بطنها حركته الأولى فرفعت أكفها بالدعاء اللهم أصلحه وانفعه وانفع به وإن كان ذكرا فاجعله إماما وأقر عيني بالصلاة خلفه ..

ولدت وكان كما تمنت ذكرا .. ابتهج الجميع الأجداد والأعمام والأخوال كعادة

أي عائلة عربية تفرح بقدوم الذكور!

فكيف وقد كان قدومه بعد عدد كبير من الإناث في عائلتهم فالكل كان متشوفًا للولد.. وكانت الفرحة به مضاعفة!

لكن فرحتها لم تكتمل .. فصحة طفلها تتدهور .. وبعد الفحص والتحاليل تبين وجود كتلة كيسية في بطنه ، قرروا إجراء عملية لاستئصالها وكانت أول عملية خطيرة تجرى لطفل عمره سنة في المملكة دونتها الصحف والمجلات بعنوان ((من العمليات النادرة على المستوى العالمي استئصال كتلة كيسية قطرها ٢٠سم من طفل عمره سنة واحدة)).

الكل كان يظن موته فنسبة نجاحها ١٠% .. لكن كرم الله وفضله أحاط بذاك الابن ، ليقر عين والديه به ..

كبر الطفل بفضل الله وتحسنت صحته ولازالت مراجعاته في المستشفى لم تتوقف ..

لما بلغ ١٤ ربيعًا كان في نزهة بحرية، ويُقدَر له السقوط من الدراجة الهوائية وتُكسر رجله وركبته ويصاب برضوض بالغة في جسده ..

وكرم الله وعنايته تحيط بذاك الابن الذي حوى صدره كتاب ربه ، ليقر به عين والديه .. وبحمد الله يتماثل للشفاء .

واصل مشوار طلبه للعلم بعد حفظ كتاب الله على أيدي المشايخ الأجلاء ، والعلماء الفضلاء .

آتاه الله صوتا عذبا .. فشكر الله على هذه النعمة وسخره في رفع الأذان، فكان

أذانه نديا خاشعا .. يطرب الأذن ويهز الفؤاد.

لكن البلاء يلحق المؤمن ليمحصه ويرفعه فلما بلغ ١٧عامًا تدمرت سيارته إثر صدمة بليغة نجاه الله وعافاه منها .. وكل من رآها يعجب من سلامة قائدها .. ذاك حفظ الحفيظ لعباده ..

ولايزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى ربه ، بل هو من دلائل صدق الإيمان ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾

والبلاء من علامات حب الله لعبده لقول نبينا ﷺ: ((إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)) والحكيم سبحانه يبتلي كل بما يناسبه ويطيقه ..

وابتلاء المؤمن مبطن بالخيرات .. فلا تنفك رحمة الله ولطفه وحكمته عن أقداره .. فحين بلغ ابنها زهرة شبابه ١٩ربيعاً اعتقل ظلما ، ولبث في السجن بضع سنين .. بلا محاكمة يحتسب كل ثانية عند الله .. وصبر حتى حكم الله وهو خير الحاكمين.

وحان اليوم الموعود لمحاكمته فيظهر الله براءته ويُخرّجه من مدرسة يوسف رافع الرأس عزيزا ..ثم يجبره ويكرمه ..

ذلكم الله رب العالمين .. أكرم الأكرمين إذا كسر عبده فاحتسب مصيبته ، وتعامل مع أقدار الله وفق مرضاته ، جبره جبرا لم يخطر له على باله ..

وبعد ٢٦عاماً من تتابع البلاء ، يستجيب الله لتلك المرأة الصالحة دعوتها لابنها حين كان جنينا في بطنها ، ويقر عينها بإمامته للمصلين في أكبر جامع بالمنطقة التي يسكنها .. جعله الله من أهل القرآن ورزقه إقامة حدوده وحروفه.

رشفة فأل:

إذا عظم يقين العبد بالله تولى عنه قضاء حوائجه بقدر ثقته ويقينه بربه ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾

فكيف يخيب عبد لسان حاله من عظيم يقينه ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

ومهما طال ليل البلاء وتكاثف فسيشرق الفرج يوماً ما .. ومهما أخر الله إجابة الدعاء فسيأتي اليوم الذي يستجاب فيه ..

فألحوا بالدعاء على الكريم الأكرم لأنفسكم ولأبنائكم وأحبابكم وللأمة الإسلامية ، وأطلقوا سراح أمنياتكم من قضبان صدوركم ..

فإنكم تسألون جواداً وهاباً رزاقاً براً لطيفاً رحيماً بيده خزائن السماوات والأرض.



(اليوم العاشر)

في اليوم العاشر من محرم الذي نصومه شكرا لله حين نجّى موسى وبني إسرائيل من كيد الظالمين ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾.

جال الخاطر في سورة الشعراء ،فقد فصّل لنا الكبير المتعال مشهد انتصار الحق على الباطل في تصوير بياني بديع فقال جل ذكره:

﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

أطلق لخيالك العنان ليشاهد:

موسى عليه السلام وقومه العزل من السلاح أمام البحر ..

يقفون في حيرة من أمرهم ..

العدو خلفهم والبحر أمامهم ولا سفينة معهم وما بهم قوة على خوضه ..

ها هو فرعون يقترب بجنوده المدججين بالأسلحة يطلبونهم بلا رحمة ..

حينها بلغت القلوب الحناجر، وبلغ الكرب مداه، وصاح أصحاب موسى فزعين معلنين نهايتهم ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ فلا مناص ولا معين!

إلا قلباً واحدا كان ثابتاً راسخاً يعلم أن ربه ناصره ومنجيه فقال بيقين الموحد:

﴿ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾

لم يكن يدرك كليم الله كيف سيكون المخرج، لكن إحسان ظنه بربه ولّد صدق توكله وكمال يقينه بأن الله ناصره و لن يخذله ..

فمن صدق مع الله في توكله كفاه، وعلى قدر اليقين تكون الكفاية ..

ما أن انتهى كليم الرحمن عليه السلام من نون (سيهدين) إلا وجاء الفرج بفاء التعقيب الدالة على الفور بالأمر الذي جعله المستعان سبباً في الخلاص.

رشفة فأل:

هذا اليوم يجدد لنا ذكرى ذاك المشهد العظيم

الذي فيه بشرى للمؤمنين المستضعفين المضطهدين..

بشرى للمهمومين والمكلومين..

بشرى انتصار الحق والعدل المبين ..

لنجدد في قلوبنا الشكر واليقين وكمال التوكل ..

ونزرع في نفوسنا الفأل وحسن الظن بالله ..

رحم الله القائل:

يا صاحِبَ الهَمِ إن الهَمَ منفرِجٌ
أبشِر بِخيـرٍ فـإنَ الفـارِجِ اللهُ

اليأسُ يقطعُ أحياناً بصـاحِبِهِ
لا تيأَسَـنَ فـإِن الكـافِيَ اللهُ

إذا بُـليتَ فَثِق باللهِ وارض بِهِ
إن الذي يكشِفُ البَلوى هُوَ الله

اللهُ يُحـدِثُ بعدَ العُسـرِ ميسَرةَ
لا تَجزَعَـنَ فإنَ الصـانِعَ اللهُ

واللهِ مـالَكَ غَيرُ اللهِ مِن أَحَدٍ
فَحَسبُـكَ اللهُ في كـلٍ لَكَ اللهُ



(ألطاف الله)

بطلة أحداث هذه القصة إحدى صديقاتي، تعرفت عليها عام ١٤٢٦ هـ في صرح من صروح تعليم القرآن الكريم .. التقيت بها قبل أيام فأخذت تحدثني بقصتها العجيبة والغريبة ومأساتها التي استمرت ١٧عاماً ، فطلبت منها أن تكتبها لأنها أثرت فيّ كثيرا .. وأطمع أن يُستفاد منها .. ها هي دونكم .. وسأرجئ تعليقي إلى نهاية القصة ..

تقول صاحبتها :

ألطاف الله....كان هذا جواب سؤال وجه لها ..

يقول السؤال: لو كانت حياتك قصة ماذا سيكون عنوانها؟

وفي الحقيقة القصة لا تبدأ من هنا .. إنما قبل ١٧عاماً .. لما قرر أهلها الانتقال من الرياض إلى إحدى محافظات المملكة من أجل إجراءات الحصول على الجنسية السعودية، كانت في الصف الثاني ثانوي علمي، وبقي شهر على

الاختبارات النهائية، تغير كل شيء، المكان والناس والبيت والمدرسة، لكن لم يكن ذلك يشغلها كثيراً، كانت غافلة عن أي شيء سوى دراستها ويومها الذي تعيشه.

" وهذا من لطف الله بها "

لم تكن تخطط لشيء أو تطمح لشيء أو حتى تبدي رأيها في شيء.
هكذا تربت !!

بسيطة .. بريئة .. تحافظ على صلاتها .. تحفظ جزئين أو ثلاثة من كتاب ربها .. ويتوقف تفكيرها إلى هذا الحد!!

تخرجت من الثانوية وقد بدأت تتكيف مع المكان الجديد .. وبدأت تتكيف مع كونها متخرجة من الثانوية بلا شهادة **" وهذا من لطف الله بها "**

كانت الإجراءات تمنع حصولها على الشهادة إلا وفق معايير ربما كانت سهلة لكن والداها رفضا، ورضخت لأنها لا تملك أن تتحاور معهما أو أن تفكر في النقاش على أقل تقدير!!

ومضت الأيام الأولى من الإجازة وهي لا تدري ماذا ستفعل في الأيام المقبلة ..

كانت تظن ببساطة تفكيرها أنها كحال قريباتها.. أيام وتتزوج .. ولن تحتاج للشهادة!!

ملت من المكث في المنزل، وهي تنتظر نصيبها ..

فقررت أن تفاتح أهلها في تعلم هوايتها المفضلة (الخياطة) كسراً للملل، لكن والدها أمرها أن تُقدّم على وظيفة ..

رضخت لأنها لا تملك الرفض ..

وقدمت مكرهة ..

والعجيب أنها كانت من السبعة المرشحات للوظيفة فانتظرت القبول وعليه فلم تذهب لدورة الخياطة التي تمنتها **" وهذا من لطف الله بها "**

كانت تنتظر الإعلان عن أسماء المرشحات نهائيا للوظيفة التي تقدمت لها ..

وبعد طول انتظار .. أعلنت الأسماء ..

أخذت تقلب النظر في الأسماء لعلها تجد اسمها .. لكن للأسف لم تجده !

ذهبت مسرعة لتلحق بركب دورة الخياطة التي أحبتها .. لكن!!

المقاعد نفدت، وقطعوا شوطا في الدورة ..

فلا هي من تعلم هوايتها الخياطة ولا من الوظيفة!

" وهذا من لطف الله بها "

لكم أن تتصوروا حال تلك المسكينة، فلا زوج، ولا وظيفة، ولا دراسة!!

هل تعود لشبح الملل، وترتمي في أحضان الفراغ دون عمل يفيدها في الدنيا والآخرة؟!

رأت أمها حزنها الدفين في عينيها فأشارت عليها أن تتوجه للتحفيظ تتسلى به، ريثما يأتي نصيبها.

" وهذا من لطف الله بها "

لم تجد بُدّاً من اللحاق بإحدى دور تحفيظ القرآن هروبا من جاثوم الملل!!

كانت تحمل بين دفتي صدرها قلباً يحب الخير وأهله، لكنها لم تكُ تتخيل في يوم ما أن تكون حافظةً لكتاب الله!!

رحلتها مع القرآن :

توجهت للتحفيظ القريب من منزلها وهدفها كسر مللها بحفظ بعض الأجزاء التي تعمر بها وقتها ..

لم تطمح للمعالي ، بل لم تكُ تسمح لنفسها أن تسترسل مع الأحلام

والأمنيات إذ تراها أشبه بالمستحيل!!!

دخلت الدار وهي تحفظ الجزء الأول من البقرة، وجزئي عم وتبارك ..

وراجعتهما قبل التسجيل فهما ثابتان تماما وخاصة أنها كانت تحرص أن تقرأ بحفظها في الصلوات ..

أول يوم لها بالدار لا تعرف كيف يسير نظام الحلقة رغم بساطتهم إلا أنها كانت أبسط ..

ودار بداخل الحلقة نقاش حول النصاب من البقرة أم من المجادلة ..

ولا أحد يعلم أنها تحفظ الجزء الأول .. ولم تعلم هي بتدبير الله لها ولطفه بها ..

ودار نقاش بالنسبة لها كان طويلا..

ولم تنتبه على أي شيء اتفقوا بالنهاية؟

كانت خيرة الله لها أنها لم تنتبه !

سأخبركم لم ؟

ليتنا نوقن أن الله السلام ..عطاؤه سالم من النقص وتدبيره سالم من الخلل ..

عادت إلى منزلها وهي تظن أن اتفاقهم كان على سورة المجادلة ..

بقيت تكرر طوال اليوم ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ... ﴾.

في اليوم الثاني وهي بداخل الحلقة وقد أُغلقت المصاحف ..

فوجئت بأن النصاب المتفق عليه من البقرة!!

لم تبد أي اعتراض .. فهي تحفظ الجزء الأول .. فقرأت كبقية صويحباتها .. وعادت إلى البيت ليلهمها الله أن تحدث نفسها بإكمال حفظها ريثما يصلون للجزء الثاني من البقرة ..

" وهذا من لطف الله بها "

ومضت بعون من الله تحفظ الوجه والوجهين من جزء المجادلة وتراجع وجه من البقرة نصاب الحلقة .. وما انتهت الدورة إلا وقد أنهت البقرة مع الحلقة ..
وأنهت جزئي .. المجادلة والذاريات مع نفسها!!
وحتى هذا الفترة لم تحدث نفسها بختم كتاب الله..

سارت الأيام على هذه الحال..

وفي إحدى الأيام احتاجت الدار التي تدرس بها إلى معلمات ، فأعلنوا بين طالبتهم عن وظائف شاغرة لمن تجتاز الاختبار.
عزمت أن تدخل الاختبار .. استعانت بالله .. وهيأت نفسها .. أخبرت والديها ليدعو لها ..

من الغد ذهبت للدار، وهي متهيئة للاختبار .. ومن حسن تدبير الله لها أنها لما

دخلت الدار وجدت إحدى زميلاتها -الحافظة لأكثر من نصف القرآن-
تراجع بعيداً عن مكان الاختبار ((لا تزال صورتها أمامها حتى اللحظة))،
فسألتها ألن تدخلي معنا اختبار الوظيفة؟!

أجابتها : لا، ولن أدخل إلا إذا ختمت إن شاء الله!

ختمت!

ختمت!

ختمت!

صدى تلك الكلمة أيقظها من نومها!
ودلها على الطريق بعد أن كانت تسير تائهة !
تساءلت بنفسها لم لا يكون لدي ذات الهم ..عفوا بل ذات الحلم؟!
لم لا أختم أنا أيضا؟!
ما الذي يحول بيني وبين هذا الهدف العظيم ؟!

قطع تفكيرها صوت المعلمة التي تناديها لتدخل للاختبار!
دخلت الاختبار وبفضل الله اجتازت إلا أن لطف الله لازال يحوطها إذ لم تعين حينها..
وظلت تحفظ في الحلقة من الأجزاء الأولى من القرآن..

وتحفظ لوحدها الأجزاء الأخيرة حتى التقى حفظها الأجزاء الأولى بالأجزاء الأخيرة وختمت كتاب الله حفظا!!

بعدها عُينت معلمة لكتاب الله بالدار..

وهي التي لم تكُ تفكر بالختم، فضلا عن أن تجمع الأمرين فتطمح لنيل الخيرية ((خيركم من تعلم القران وعلمه)) .. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

من جميل لطف الله بها أنها في نفس العام الذي ختمت فيه كتاب ربها، افتتح معهداً صباحياً للعلوم الشرعية، فسارعت للحاق به، ليكون زاداً لها لأيامها القادمة.

وكل هذا وهي لا تعلم ماذا خبأ الله لها من العطايا في غيبه!

في إحدى الأيام وهي تستمع لمحاضرة أثناء عملها بالمطبخ، وبعد انتهاء المحاضرة، بقي من الشريط متسع فأكملوه بتلاوة من كتاب الله، لكنها لم تكن برواية حفص عن عاصم ..
فلما سمعت الإمالة ظنت أن القارئ يلحن في كتاب الله .. فاشمأزت نفسها وأغلقت الجهاز!!
" وهذا من لطف الله بها "

تمضي الأيام لتأتي لها صديقتها بأشرطة بحاجة إلى تفريغ، فوافقت بكل سرور .. وتقاسموا الأشرطة بينهما .

تأملوا كيف يربي الله عباده حتى يوصلهم لليقين بالأقدار التي يجريها عليهم، وبقدر إيمانهم تكون التربية .. وكلما زاد الإنسان علماً كلما فهم تفسير أفعال الله.

تأملوا كيف أن الله حبب إليها السماع، ثم ساق لها سماع تلك القراءة التي كانت تظن أنها ملحونة، ثم قاد لها صديقتها لتختارها من بين الجميع لتساعدها في تفريغ الأشرطة ..

((ستعجبون من تدبير الله وحكمته إن علمتم عن محتوى تلك الأشرطة))

أفعال ربنا لا تصدر عن عبث بل عن كمال حكمة وتمام علم .

كان محتواها شرحا لأبيات الشاطبي في القراءات لأحد المشايخ!!
ومن تدبير الله اللطيف أن نصيبها من أوائل الألبوم .. إذ لو كان من وسطه لربما ما فهمت!
فرغت الشريط الأول .. ثم الثاني وهكذا .. لما انتهت شعرت أن الذي كتبته كان غير واضح وبلا ترتيب نظراً لأنها كانت تكتب سريعا مع الشيخ مباشرة .. فقررت أن تعيد كتابة الدفتر بترتيب وتنسيق ..

وهكذا ثبتت الأبيات الأولى وفهمتها وعرفت سر تلك التلاوة التي اشمأزت من سماعها!!

بل فوق ذلك أعجبها هذا العلم وتاقت نفسها ولشدة توقها سمحت لها أن تتخيل أنها تعلمته .. وثمة ضحكة ساخرة بأعماقها فأنى لها ولم تحصل على شهادتها وهي أعرف بنفسها وظروفها .. لكن لا مانع من بعض الأماني ..

ولم تدري أن الله المولى الحكيم يدبر أمرها!!

خلال هذه الأعوام ..كانت نظرة الناس حولها نظرة إشفاق..

فهي بعينهم تعيش حياة قاسية وقد حرمت من أمور عدة، إضافة إلى ظروف معينة ..

في الحقيقة هم المساكين حين ينظرون للأمر من هذه الزوايا الضيقة ولنا رب كريم يدبرنا بل ويلطف سبحانه ولعل من لطفه أنها لم تكترث أو بالأصح لم تقتنع بما يقولون ..

فهي ترى أنها في نعمة وأنهم يبالغون ولا يتصفون بالقناعة!!!

عام ١٤٢٣.. يقدر الله بلطفه قدراً يعيدهم للرياض وسكناها وكأنها مرحلة جديدة من حياتها .. لا تخلو من ألطاف يسوقها اللطيف سوقاً

عادت للرياض ولا تخطيط ثم .. بدأت تفكر بشهادتها الثانوية، أخبرت أهلها لم يتفاعلوا بقوة ..

وهي لم تصر فلازالت ترى أن الجامعة حلماً مستحيلاً وخاصة أنه قد مضى على تخرجها من الثانوية ٧سنوات .. ولم يفتح نظام التعليم عن بعد.

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وقد أشهد عباده على وحدانيته ..

لكن!

أين البصير الذي يفقه أفعال الله ويتأمل في الأقدار التي تجري عليه ..

ألا ترى أنك تحدث نفسك بأمنية فتفاجأ بتحققها وأنت لم تطلبها؟

فكيف لو طلبتها؟

من علمها ؟

من دبرها ؟

من ساقها إليك ؟

تمنت قبل سنين عدة أن تدرس في مكان ما ثم نسيت أمنيتها تلك ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾، وبمجرد عودتها للرياض يساق لها المكان ولم تذهب إليه لتتذكر تلك الأمنية -أشهد أن لا إله إلا الله-!

عملت معلمة بإحدى دور التحفيظ مساءً .. أما صباحاً فكانت طالبة في دار..

مرَّ يوماً أمامها إعلان لمعهد معلمات القرآن .. تاقت نفسها للدراسة في هذا المكان واتفقت مع مجموعة من الأخوات وذهبوا عددهم قرابة العشر.. لم يقبل منهن سواها!! بالرغم من أن ملفها يخلو من شهادة الثانوية وهذا خارق لشروط القبول في المعاهد!!

لكن الله إذا قدر رزقاً لعبده ذلل له كل الصعاب ..

بدأت الدراسة في المعهد ومضت الأسابيع الأولى .. وخلالها انتقلت طالبة سأرمز لها بـ (م) من فرع الشمال إلى فرع الربوة وانضمت لفصلها .. لم يكن هذا الأمر ذي بال ولا يعدو كونه انتقال طالبة لا تعرفها وهي أصلاً لا تعرف من بالفصل فالأمر سيان بالنسبة لها- لكن راق لها اسم صاحبتها الجديدة!

وفي الحقيقة هو لطف الله بها وسيظهر لكم ذلك!

حقبة من الزمن تلك التي عاشتها في المعهد جميلة مفعمة بالفائدة يزيدها رونقا الأخوة التي كانت تربطهم ..

بعد عام جاءها خبر من الإدارة أنها لن تنال سجلها الأكاديمي حتى تحضر شهادة الثانوية التي بها درجاتها ..

صمتت على مضض ولا شيء بيديها..

وكل الطرق للوصول إلى شهادتها مغلقة إلا طريق الكريم فبابه مفتوح.

رُشحت بعدها لتكون ممن يحصل على الإجازة!

يا الله!

إنه الحلم الذي لم تسترسل فيه حين فرغت أشرطة القراءات .. ها هو يتحقق دون أن تطلبه ولم تسع إليه ولكنه تدبير اللطيف المولى!

ومضى العام الذي يليه وتخرجوا من المعهد ولم تسلم الدفعة كلها سجلها الأكاديمي وتأجل حفلهم وبقيت روعة الذكرى وتواصل متباعد بينهم فكل انشغل بحياته .

وواصلت مسيرتها طالبة الصباح، معلمة المساء، ولم تخل هذه السنوات من تدابير لطيفة تساق إليها ..

بعد خمسة أعوام تقدمت للدراسة في معهد شرعي آخر لكن زادت رغبتها في إحضار شهادتها وبدأت بتكثيف الدعوات، وبدأت رحلة المحاولات .. التي لم تخل من أمور لم تجد لها تفسيرا سوى لله حكمة خفيت على عقلها!

قبلت في المعهد .. وللمرة الثانية أمر الله وحكمته فوق شروط المعاهد التي تتطلب شهادة في ملف المتقدمة!

بدأت الدراسة وبنهاية العام الأول تبلغها الإدارة أنها لن تتسلم شهادة المستوى ولن تراها إلا بإحضار شهادة الثانوية!!

بدأت محاولاتها الجادة للحصول على شهادتها .. اتصلت على إحدى الأخوات وسألتها إن كانت تعرف أحدا يسكن في تلك المحافظة التي درست فيها الثانوية ليحضر لها شهادتها.

قالت لها : نعم أختاي (الكبرى والصغرى) يسكنون هناك و أختي الكبرى قريبة من المقر سأكلمها ..

وتراخت عن متابعة الأمر ولم تهتم تلك الأخت الكبرى القريبة من المكان بالموضوع ولعلها لم تحاول .. العجيب أن زوج الأخت الصغرى لاحظ عدم اكتراثها بالأمر فأخبر زوجته أنه مستعد لإنجاز المهمة!!

سبحان الله لقد كانت تعلق آمالها على الكبرى فسيق إليها زوج الصغرى

وذهبت مع زوجها من الصباح الباكر وأخذوا يبحثون عن المكان وطال البحث حتى التقوا برجل .. لا أدري أين التقوا به عند الإشارة؟ أو اصطدموا به؟ أو

استوقفوه ليسألوه؟
كل الذي أدريه أن الله ساقه إليهم سوقا فأخبرهم أنه متجه لذات المكان الذي يبحثون عنه وقال لهم اتبعوني!!

وجدوا المكان بفضل الله وصعدت تلك الأخت الفاضلة للأعلى وقابلت المسؤولة وطلبت الشهادة وحين اقتربت من يدها تلك الورقة سألتها الموظفة المسؤولة عن شيء في الشهادة

وأخطأت الأخت في الإجابة فترددت المسؤولة في تسليمها الشهادة خاصة أنها ليست هي صاحبتها إنما هي نائبة عنها وخشيت من المسائلة.

حينها اتصلت على صاحبتنا لتتأكد منها وريثما تقنع صاحبتنا المسؤولة أن هذه الأخت من طرفها وترجوها تسليم الشهادة ..كان زوج الأخت الصغرى قد مل الانتظار وطلب منها الخروج فورا على أن تعود مرة ثانية خاصة أنهم قد عرفوا المكان!!

" وهذا من لطف الله بها "

مرت الأيام وحملت الأخت الصغرى وتثاقلت عن الذهاب لإحضار الشهادة .. أخذت صاحبة الشهادة تبحث عن شخص آخر ، ولولا أنها تحضر دروس شرح أسماء الله و توقن أن الله حكيم وما تأخرت شهادتها رغم هذا لاقتراب الشديد

إلا أن الخيرة لها ألا تصلها الآن لولا ذلك لربما فقدت عقلها.

تذكرت أن لها صاحبة هناك فاتصلت بها فلم ترد، فأرسلت لها رسالة تخبرها بما تريد.

فاتصلت عليها مباشرة لكن صاحبتنا تراخت عن الرد على أن تتصل بها لاحقا وتعطيها التفاصيل.

ولما عاودت الاتصال لم ترد عليها حتى يومنا هذا .

((ورحلة محاولات جديدة في الحصول على الشهادة))

علمت ذات يوم أن لهم أقارب يسكنون تلك المنطقة، فتواصلت مع ابنتهم وأخبرتها الخبر..

وقد ابتهجت حين رأت تفاعلها وطيب كلماتها، وبالفعل ذهبت الفتاة مع والدها إلى المكان .. فطلبوا منها إقامة صاحبة الشهادة ..

أخبرتها بطلبهم وبدأتا بالتفكير كيف يمكن أن ترسل الإقامة؟

اتصلت على الموظفة المسؤولة وطلبت رقم الفاكس لترسل لها الإقامة ، وقالت لها: إذا وصلتكم الإقامة وجاءتكم من وكلتها آمل ألا تعيقوا الأمر أكثر!

أرسلت الإقامة ، ومع كبر المكان ضاعت!

قلبها يتمتم: **كل هذا التأخير خلفه حكمة** خفيت علي واسأل الله الخيرة وأن يرضني بقضائه!!

فاضطرت لإعادة إرسالها ومتابعة الأمر لئلا تضيع كرة أخرى ..
ها هي الآن تباشر إرسال صورة الإقامة مرة ثانية.
واتصلت عليهم لتطلب منهم متابعة الفاكس ، فتفاجأت بالموظفة تقول:
الفاكس معطل اليوم لم تصلنا أي ورقة! وبمجرد ما انتهت من كلمتها رن الفاكس ..
وأردفت: وصلت وصلت..

الحمد لله حتى هذه الثواني التي استثارت ألمها لله فيها حكمة!!

اتصلت على قريبتها لتخبرها .. قد أرسلت ما طلبوا أرجو أن تذهبي فضلا لا أمرا وتتسلمي شهادتي!!

هنا اختفت الفتاة وانقطع تواصلها فلم تعد ترد أبدا لا إيجابا ولا نفيا!
" وهذا من لطف الله بها "

بدأت تحدث نفسها...ثمة ذنب حال بيني وبينها فاللهم اغفر لي..
وكانت تلك الفترة تسمع شرح أسماء الله فتسكن روحها..
وتقول: لعلي تعلقت بالسبب الأشخاص فوكلني الله إليهم...وبدأت تفقد الأمل لكنها لم تترك الدعاء..

بعد هذه الحادثة بقليل وقد خامر قلبها اليأس من الناس
وتأملوا لطف الله بها وتدبيره ففي هذا التوقيت بالضبط حين قطعت رجاءها من العباد ..
التقت بصاحبتها (م) تلك التي حدثتكم عنها حين كانت بمعهد معلمات القرآن .. وبدون سابق ميعاد لكنه تدبير الحكيم العليم ، التقت بها في احتفال إحدى المعاهد الشرعية ، والعجيب في الأمر أنها تعرف صاحبتها – صاحبة الشهادة– فتاة هادئة جدا ، لا يمكن أن تتكلم أمام جماهير ، لكنها تفاجأت حين رأتها تعتلي منصة الحفل ، وتلقي تلك الكلمة البديعة ، الرائعة في سبكها ، القوية في علمها .. فانبهرت بأسلوبها ، ومستوى علميتها ..

مباشرة توجهت (م) إلى مديرة ذاك المعهد وقد كان لها في قلبها مكانا ، فقالت لها : هذه الفتاة مكسب للمعهد لا تفرطوا فيها ، هي صاحبة قديمة أعرف عنها دماثة خلقها وجدها واجتهادها ، واليوم أبهرني أنها بفضل الله بدأت بزكاة علمها على نطاق أوسع من السابق ، بأسلوب بديع .

قالت المديرة : أعلم ذلك لكني لا أستطيع لأن ملفها يخلو من شهادة الثانوية.

حينها تذكرت (م) مأساة الشهادة التي حدثتها صاحبتها عنها قبل سنة في لقاء بينهما في إحدى دور القرآن حين سألتها: لم لا تكملي الجامعة مثل صاحبتنا فلانة تخرجت من المعهد وحصلت على تزكيات من المشايخ كونها غير سعودية ثم أكملت وها هي الآن بفضل الله وكرمه تدرس الماجستير زادها الله رفعة في الدارين ؟

وقتها أفصحت عن ما في خاطرها ،فلم تعتد بث الشكاية للخلق ، لكن حين سُئلت أجابت بأنها لا تستطيع بسبب شهادتها ، كانت(م) وقتها تنوي مساعدتها ، لكنها نسيت ! وما علمت أن الله يدبر أمر صاحبتها.

" وهذا من لطف الله بها "

فتواصلت (م) مباشرة مع صاحبة الشهادة .. ولأنها فقدت الأمل من الناس لم تتفاعل معها أبدا ، لكنها كانت تجيب وبداخلها ضحكة ساخرة لا تخلو من ألم!

كل المحاولات تتعثر فكيف ستفلح محاولة (م) ..خصوصا أنها لا تعرف أحدا هناك!

وازددت يأسا حين قالت: أعرف واحدة تعرف واحدة تسكن هناك وعمتها ستأتي للرياض خلال هذه الأيام سأتصل سريعا لندرك الموضوع.

لم تأبه لذلك كله ، لكن (م) أرسلت رقم تلك الأخت .. لكن يأسها من البشر خدرها فلم تتصل مباشرة.

اتصلت بها (م) لتسألها هل تواصلت معهم؟!
فردت عليها سأتواصل بإذن الله ..
فلما اتصلت بها رحبت كسابقيها وقالت: غدا أذهب بإذن الله ..
وجاء الغد وانتظرت منها ردا لكنها لم ترد..
فلما سألتها قالت: تعبت اليوم ولم أذهب .. سأذهب غدا ..
" وهذا من لطف الله بها "

ازداد يأس صاحبة الشهادة من الخلق وكثفت سبل الدعوات ..

وجاء الغد لتتفاجأ برسالة منها تبشرها باستلام الشهادة.
وأرسلتها لها، وها هي أمانيها القديمة تتحقق!
فحصلت على سجلاتها الأكاديمية من المعاهد التي تخرجت منها ..

وسجلت في الجامعة بفضل الله بكلية الشريعة جامعة الإمام (تعليم عن بعد)، والآن تعرض القرآن للحصول على إجازة بالقراءات!
كل هذه الأحداث لم تزدها إلا يقيناً أن الله لا إله إلا هو ..
وأنه الصمد .. مفزع الخلائق.

" ربي لك الحمد لا أحصي الجميل إذا
نفثت يوماً شكاة القلب في كربِ

فلا تؤاخذ إذا زل اللسان وما
شيء سوى الحمد في الضراء يجمل بي

لك الحياة كما ترضى بشاشتها
فيما تحب وإن باتت على غضبي

رضيت في حبك الأيام جائرة
فعلقم الدهر إن أرضاك كالعذبِ "

كتبته: صديقتي صاحبة الشهادة .

وقفات يسيرة مع القصة السابقة:

١. من لطف الله بها هذه المعاناة التي دامت ١٧ سنة ، ولو تيسر لها حصول شهادتها أول ما تخرجت لتوظفت بها ولم تصل لما وصلت إليه من شرف حفظ كتاب الله وتعليمه .. فعسى أن نكره شيئا وهو خير لنا.

٢. من كمال لطف الله بها أن سخر لها دروس أسماء الله لتسليها في مصابها، فالبر سبحانه ما ينزل بلاءً إلا وينزل معه الرحمة والتثبيت.

٣. من لطف الله بها أن ذاقت مرارة الفقد، وعاشت في مصابها ورأت بعينها معنى اللطيف، الحكيم، الخبير، العليم، السلام، القدوس...، ولو لم تعشها قلبا وقالبا لما استطاعت أن تشرح الآن أسماء الله وصفاته بهذا التمكن الرصين.

٤. تجلى في تلك القصة فضل صحبة أهل الخير والقرآن فبركتهم ينالها الإنسان في الدنيا قبل الآخرة وأحسبهم يضعون حديث " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " أمام أعينهم .. أما رأيتم كيف أن صاحبتها (م) سعت في أمرها ولم تطلب منها صاحبة الشهادة شيئا؟! ومن جمال وروعة صروح تعليم القرآن أنها تضم جنسيات مختلفة، وأعمار متباينة في فصل واحد، إلا أن هدفهم مشترك، فتتلاقح الأفهام والمعارف.

٥. من تمام إحسان الله بها أنها في كل محاولاتها في الحصول على الشهادة كانت

تؤمل في المخاليق وتسعى لهم وتطلب منهم بنفسها، لكن لما جردت قلبها تماما من الخلق أرسل الله لها تلك الصاحبة لتعرض هي خدمتها فلم تحتج لأن تطلبها منها، ليزداد يقينها بأن الأمر أمره، والحكم حكمه، والتدبير كله بيده.

٦ . قد يطلعك الحكيم على بعض حكمته، وقد يخفيها عنك .. فسواء أطلعنا أو أخفى عنا لابد أن نوقن تمام اليقين أن اختياره وتدبيره هو الخير لنا وإن كان في ظاهره شرا.

٧. عاشت بداية حياتها بدون تخطيط، لكني أحسب أن الله اطلع على صفاء نيتها وصلاح سريرتها، فساقها للخير سوقا .. فكرم الله وفضله فوق كل الخطط والترتيبات .. مجرد أن يعلم الله منا الخير يؤتينا خيرا .. فهو الكريم الأكرم يكافئ على الحسنة بعشر أمثالها إلى ٧٠٠ضعف ويضاعف لمن يشاء .. ومهما بلغنا من حسن التخطيط والتدبير إن لم نصلح تلك القلوب محل نظر علام الغيوب فلا نلوم إلا أنفسنا إن فشلت مشاريعنا، وتأخرت إنجازاتنا، أو حرمنا البركة والقبول.

٨. كم مرة اقترب منها الفرج لكن الحكيم صرفه لتمام علمه أنه لم يحن الوقت المناسب !

ولو تأملنا حياتنا لرأينا كم مرة يقترب منا الفرج فنظن أننا مدركوه لا محالة ثم يبعده الله عنا لأننا لازلنا بحاجة لتمحيص، أو لم ننجح بعد في هذا الابتلاء، أو

لازالت قلوبنا معلقة بالبشر في تفريج هذا الكرب، ولم تتطهر تطهرا كاملا من التعلق بالأسباب ولم يتجرد القلب لمسبب الأسباب سبحانه، أو ربما تأخر الفرج ليستخرج الله منا عبوديته أو ليعرفنا على كمال فضله وبره أو لأن هذا الأمر لا يناسبنا، والأصلح لقلوبنا ألا نحصله وندركه أو لأي حكمة يعلمها الحكيم الخبير.

٩. ظهر بجلاء بركة برها بأبويها واستسلامها لرغبتهما في كثير من المواطن، فالبر سر من أسرار توفيق الله لعبده .

١٠. تلك القصة تعلمنا المثابرة والإصرار والعزيمة فمهما كانت الأبواب مغلقة موصدة دونك، فباب الكريم مفتوح لا تيأس .. لا تقنط .. وإن فترت عزيمتك أو ضعفت جددها برشفة فأل .. وإحسان ظن .. وواصل المشوار لتحقيق أهدافك.

رشفة فأل :

أشكر صاحبتي صاحبة الشهادة على تلبيتها لطلبي في الكتابة، وعلى أنها زودتني بنسخة من تلك الشهادة لأتذكر بها لطف الله وسعة رحمته، وأنه مهما طال زمن البلاء فالفرج هين على الله، أمره إذا أرد شيئا قال له كن فيكون.



(سرّ من أسرار توفيق الله للعبد)

ذلكم السر خصه الله بباب في وسط الجنة يقال له باب (الوالد) لا يلجه إلا البررة ..

فإذا ولجوه فلا تسل عن النعيم الذي ينتظرهم .. لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ..

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ : (دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة قلت من هذا؟ فقالوا : حارثة بن النعمان) فقال رسول الله ﷺ : (كذلكم البر كذلكم البر [وكان أبر الناس بأمه]) .

فكما أن البر من أيسر الطرق الموصلة للجنة فإنه من أسباب توفيق العبد في الدنيا وإجابة دعواته وتحقيق أمنياته.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه: كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس

رضي الله عنه، فقال له: أنت أويس بن عامر؟

قال: نعم.

قال: من مراد ثم من قرن؟

قال: نعم.

قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟

قال: نعم.

قال: لك والدة؟

قال: نعم.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) ، فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟

قال: الكوفة.

قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟

قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي.

فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس، فقال: تركته رث البيت قليل المتاع.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فأتى

أويسا فقال: استغفر لي.

قال: أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي.

قال لي: لقيت عمر؟

قال: نعم، فاستغفر له، ففطن له الناس فانطلق على وجهه.

قال أبي – كان الله له — حين قرأ الحديث على جماعة مسجده:

الله أكبر!! ما أعظم ما وقر في قلب أويس من صفاء ونقاء سريرة وحسن أدب مع الله!!

بلغته منزلة رفيعة وجعلت عمر المبشر بالجنة يطلب منه الدعاء امتثالا لوصية رسول الله ﷺ!

وعمر –رضي الله عنه – صحابي عاش خير قرن، شهد التنزيل والوقائع، صاهر الحبيب، نافح عن الدين، كابد عناء الملحدين، أعز الله الإسلام بإسلامه، اتسعت خارطة الدولة الإسلامي في عهده ..

و أويس تابعي لم ينل الفضائل التي نالها عمر –رضي الله عنه–!!

لكنه الصدق مع الله وامتثال أمره بالبر الذي خلد ذكره، وشرّفه، وفضله، وجعل نبينا ﷺ ينطق باسمه ويبين فضله وهو لم يلقه ..

ذلكم بركة البر .. ذلكم بركة البر.. انتهى كلام والدي – أيده الله بالحق —

وقد جاء الأمر بالبر في أكثر من موطن من كتاب ربنا فقال سبحانه:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾.

وقال جل وعلا: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله من أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمّك)، قال: ثم من؟ قال: (أمّك)، قال: ثم من؟ قال (أمّك)، قال ثم من؟ قال: (أبوك).

دونكم بعض الأفكار المحفزة للبر، هي رشفات فأل للمحسن ليزداد في إحسانه وللمسيء أن يتدارك نفسه، وللوالدين لتدريب أبنائهم عليها وحثهم على فعلها حتى تصبح سجية:

١. عدم الاكتفاء ببر الأفعال بل نحرص على بر اللسان فنبر والدينا بطيب الكلام وننوع فيه ونقول لهما قولا كريما، فلا نكثر من الإلحاح والجدل، ونتخير لمخاطبتهما أحسن الألفاظ بلطف وهدوء، وألا يقتصر الأدب على قول اللسان فقط بل يتعداه إلى تعابير الوجه وحركات الجوارح.

٢. إشاعة روح الفرح، وبث المرح في العائلة يكسر ملل الحياة وروتين الأسرة، وذلك من خلال إقامة المسابقات والحفلات البسيطة والمصغرة بين فترة

وأخرى، أو لكل من تتجدد له نعمة في المنزل من الإخوة والأخوات، كتخرج أو وزواج أو ولادة أو حفظ قرآن أو غيرها من النعم، وإذا لم يكن هناك مناسبة نختلق الفرحة ونصنع السعادة بأي طريقة أو وسيلة، المهم أن ندخل الفرحة على قلوب والدينا بما نستطيع، فمن أعظم الأعمال سرور تدخله على قلب مسلم فكيف بالوالدين؟!

٣. لندخل السرور على قلبيهما بالثناء عليهما وعلى تربيتهما، ونعزو نجاحاتنا بعد توفيق الله لهما، ولنبدي ألفاظ الإعجاب على أصغر الأمور قبل أكبرها، ونخبرهما بثناء الناس عليهما، ودعائهم لهما.

٤. عند كتابة اسميهما في الجوال أو البريد الالكتروني نرفق اسميهما بدعاء لنلهج به كلما وصلنا منهما شيء: أبي الله يرضى عنه، أمي أسعدها الله، وغيرها من الدعوات.

٥. إظهار السرور والأنس بزيارتهما، وهذا لا يقتصر على الابن المتزوج حينما يزوره أبواه في بيته، بل حتى غير المتزوج، فإذا دخل أحد الوالدين على الابن وهو في غرفته يظهر سروره وابتهاجه.

٦. تفقد حاجاتهم والإسراع في سدها قبل أن يطلبوها منا، فإذا أحرجا من طلباتهما خشية أن يكلفا علينا، لكثرة أشغالنا أو أن دراستنا تأخذ جل وقتنا،

وطلبهما قد يصرفنا عنها أو يأخذ من وقتنا، نبادر نحن بعرض الخدمة لهما، ونشعرهما أن ما طلبا بسيط جدا لا يكلفنا شيئا، وأن سعادتنا في خدمتهما، فإذا أرادا سعادتنا فلا يتوانوا في طلبنا .. ويتأكد ذلك كلما كبر الآباء أو مرضوا.

٧. إظهار الاهتمام باهتماماتهم الخاصة، والسؤال الدائم عنها، فإذا كان الوالد أو الوالدة من أصحاب الأسهم، أو العقار، أو الزرع، أو الصيد، أو المشاريع الدعوية أو غيرها اسأله عنها وأظهر التفاعل معه، واقرأ عنها لتزوده بجديد الساحة وبهذا تدخل السرور على قلبه وقلبها، وكذلك إشراكهم في اهتماماتنا الخاصة ومشاريعنا، حتى لو لم يجيداها يكفي أننا سننال دعوة منهما، أما إذا كان الوالدان أو أحدهما من طلبة العلم، أو من المثقفين ومحبي القراءة فاحرص على جديد الكتب في الفن الذي يحبانه.

٨. بهجة قلب الوالدين في اجتماع أبنائهم وائتلاف قلوبهم، فمن أسعد لحظاتهم أن يروا المحبة مشاعة بين أبنائهم، وأكثر ما يحزنهم اختلافهم، فإن حصل اختلاف بين الإخوة فليحرصوا ألا يطلع الآباء عليه حتى لا يكدر صفوهم، وليحاولوا إنهاءه بأسرع وقت، فإذا بلغ الآباء فليهونوا عليهم بأن الأمر يسير والخلاف بسيط وستعود المياه لمجاريها، ولا يكبروا الأمر ويعظموه.

٩. تنظيف غرفة الوالدين إن كانوا يسمحوا بدخول أبنائهم إليها والحرص على تعطيرها وتبخيرها، وكذا مكتب الوالدين، أو مكان جلوسهم الدائم، ولا

تسمح للخادمة بتنظيفها، وكذا سيارة الوالد إن كان يسمح.

١٠. إذا نزلت مصيبة في الابن أو لحقه هم فإن استطاع ألا يخبر أبويه فليفعل حتى لا يقلقا عليه، وإن لم يستطع فليخبرهما مع تهوين الأمر وتيسيره وعدم تضخيمه وتهويله حتى لا يفجعهما فهموم الحياة نخرت قلبيهما بما فيه الكفاية فلا تزيدهما هما وغما، وأشعرهما براحتك وسعادتك.

١١. إذا كان الابن أو البنت كثير الأعمال، أو أن دراسته تأخذ جل وقته فإنه يبث في إخوانه وأخواته روح التنافس على البر، ويضع مكافأة لأكثرهم براً، وبهذا تبر والديك وتعين إخوانك على برهم.

١٢. عَرّفهم بأصدقائك وأحضرهم لاحتفالاتك، وتعرف على أصدقائهم، واحرص على حضور اجتماعاتهم، والسؤال عنهم، وعن ذريتهم فمن أبر البر أن يصل المرء أهل ود أبيه.

١٣. الدعاء الدائم لهما وتحين أوقات الإجابة، ومشاركتهما أفراحهما وأتراحهما.

١٤. إن كان الأبناء متزوجون فلا يقلقوا والديهم عليهم بتأخر اتصالاتهم وزياراتهم، أو ببث مشاكلهم مع أزواجهم، وليحرصوا على حلها بأنفسهم قدر

المستطاع.

١٥. البر لا يقتصر على الأحياء فقط، بل الأموات أحوج ما يكونوا لبر أبنائهم وصادق دعائهم.

وقد أحسن الشاعر حين قال:

الحمـد لله ربـــاً زانَ خـَلقهـمـا
ثـم الصـلاةُ على نسـل لعدنـان

فـالله بَيَّن في الإسـراء فضلهُمـــا
و زادَ ذِكـرَهُـما فـي قـَول لقمـان

فكم و قفت طويلاً عند بابهِمـــا
و كـم رميت على الأكتافِ أحـزاني

و كـم رجوت بجوف الليل عفوهمـا
و كـم تمـنيت لو كـف تغشـَّـــاني

و كـم قطفت زهوراً من جنانهمـــا
و كـم زرعت أزاهيــراً ببسـتـــاني

الحسن حسنهما و الطيب طيبهما
و القلب قلبهما بالودِّ رباني

كم نجمةٌ سطعت نوراً بليلهما
وغادرتني و شوق البعد أبكاني

هذان من ليس بعد الله غيرهما
يرجى رضاه و لا يعصى ببهتان

فلا تقل لهما قولاً يَسُوؤهُما
واخفض جناحَك من ذلٍ و عرفان

إن جاهداك على شرك فقل لهما
خيراً و لا طاعة تأتي بعصيانِ

واطلب من الله أن يرأف بحالهما
و أن يزيد عطاءاً دون نقصانِ

وأن يقود إلى الإسلام قلبهما

وأن يكافئ في جود و إحسانِ
رباه فافتح لهم بيتا يظلهمـــا
في جنة الخلد في روح و ريحان

فقد أقاما بقلبي باب بيتهما
وأودعا النوم أمنا فوق أجفاني

فمن يجود بخـــير مثل خيرهما
كنبعة سكنت في صدر ظمآنِ

أمشي وكم أقتفي آثار مشيهما
علي أفوز بإحســـان و رضوانِ

لا خير في إذا لم أجز خيرهمـــا
وأن يكون رضا الرحمن ميزانـــي

وإن حييت إلى أن بان شيبهما
ولم أنل جنة من طيب إحسانِ

وإن أضعت طريقي في جحودهما

فلن يُشَفَّعَ بي صومـــي و قرآنـــي

فأستعيـذ بربي من عقوقهمـــا

أو أن أبوء بإسراف و خـذلانِ

فإن أردت رضاً فلترُض قلبهمـــا

من قبل أن تترك الـدنيا بأكـفانِ

سؤال حري أن نسأله أنفسنا:

الإنسان مجبول على الإحسان لمن أحسن إليه، فهل برنا بوالدينا من باب رد جميلهم، والمكافئة لهم على إحسانهم لنا أم أن برنا امتثال لأمر من قرن توحيده سبحانه ببرهما والإحسان إليهما؟!!

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾

أمَر العظيم جل في علاه أن يُصحب من جاهده منهما على الشرك بالمعروف، فكيف بمن أعانهم على الطاعة، وبذل كل ما في وسعه لينال أبناءه سعادة الدارين؟!!

رشفة فأل:

للآباء: لا تيأسوا وواصلوا الدعاء لتتلذذوا ببر أبنائكم وليكونوا قرة عيونكم، وامتداداً لحسناتكم، حاولوا التفكير بمنظارهم، وخوضوا غمار اهتماماتهم لتنعموا بصداقتهم وقربهم، وأعينوهم على بركم.

وللأبناء: باب الوالد في الجنة لا يدخله إلا البار .. فإن أردنا الدخول منه فلنراجع تعاملنا مع والدينا فمن كان محسنا فليزدد .. ومن كان غير ذلك فليتدارك نفسه مادام أننا في زمن الإمهال، وفرصة التغيّر متاحة، فمهما قدمت لهما أقل بكثير مما قدماه لك.

رزقني الله وإياكم أعلى مراتب البر وأكملها، رباه ارحمهم كما ربونا صغارا وصبروا على أتعابنا كبارا، وجازهم بالحسنات إحساناً وبالسيئات عفواً وغفراناً ..



(العذراء)

فتاة عفيفة طاهرة تحمل بلا زوج! وعندما استفهمت بتعجب جاء الجواب المطمئن ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ حروف تزلزل الهموم وتدك قلاع الحزن .. لذا لا نسأل عن قدرة الله، فكل شيء هين عليه سبحانه، لكنا نتساءل: ماذا ورد في صفة مريم لما اصطفاها الله واختارها من بين نساء العالمين لتحمل بنبي الله عيسى عليه السلام بدون زوج؟!

سؤال طرحته صديقتي إقبال العنزي – وفقها الله – في خاطرتها عن الصدِّيقين استثارني كثيرا .. فأخذت أقلب دفتي المصحف بحثا عن أسرار تلك الطاهرة النقية – جمعنا الله بها في جنات عدن – فهي محل للاقتداء والتأسي، وجزى الله إقبال عني خيرا حين استحثني حرفها، ونفض الغبار عن قلمي ليسطر لكم بعض ما كشفه القرآن عن علاقة تلك التقية بربها ..

دونكم بعض أسرارها:

١. **سر الأدب مع جناب الرب:** فمجرد ما سألها زكريا عن رزقها لم تنسب ذلك لفضلها وقدرها وأنها استحقت هذه الكرامة لصلاحها وتبتلها في المحراب، ولم تنسبه لصلاح أمها التي نذرتها لخدمة بيت الله ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ مباشرة دون أي تفكير ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

٢. **سر حسن الظن بالله وكمال اليقين والثقة بوعده:** عذراء تحمل طفلها!! الموقف عظيم والخطب جلل؟! ماذا ستقول لقومها؟! هل سيصدقون قولها؟! إلا أن يقينها الراسخ الذي يعمر أرجاء قلبها بمعية الله لها، وأنه سبحانه لن يخذلها حين لجأت إليه، وسيظهر براءتها، ويفرج همها وكربتها، أضفى عليها ثباتاً وسكينة جعلتها تسير بخطى واثقة لتواجه قومها برباطة جأش وقوة قلب ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ﴾.

٣. **سر تواضعها وزهدها في الألقاب ومعرفتها بحقيقة نفسها:** وأنها لا شيء لولا كرم الكريم، لذا عبرت عن نفسها ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فهي واحدة ممن شاء الله رزقهم، ولم تقل يرزق عباده الصالحين، أو خدم بيته العظيم، أو غيرها من الألقاب والأوصاف التي هي أهل لها وتستحقها.

٤. **سر الاستعانة بالله وحده دون سواه وكمال اللجأ إليه:** فجبريل – عليه

السلام – حين جاءها على هيئة بشر، انطلق لسانها مباشرة ليترجم مكنون قلبها بالاستعاذة بالله والاعتصام به في تفريج ما هي فيه، لعلمها أنه لن يخلصها من كربها إلا هو سبحانه ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ﴾.

٥ .**سر الطهر والعفة**: لك أن تطلق لفكرك الخيال ليتصور مشهد تلك العفيفة العذراء الحيية حين أرسل الله لها روح القدس في صورة بشر سوي، أي رعب عاشته تلك اللحظة، وأي خجل اعتراها، هو لم يكلمها بعد، فقط رأته!! ذاك حال من لم تعتد مخالطة الرجال ومحادثتهم .. فلجم لسانها عن تخويفه بالله إلا من كلمة واحدة ((التقوى)) ﴿إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ فالتقي إذا ذُكر بالله ارتدع .. ما تظنون بحال تلك العفيفة الطاهرة لو اطلعت فقط على صفحات التواصل وغرف الدردشة والبالتوكات ورأت ميوعة الأحرف، وتمطيط الكلمات، وتغنج الجُمل، والوجوه التعبيرية، وتبادل الصور بين الجنسين؟!

ألا نؤمن بأن الأقلام ولوحات المفاتيح نائبة عن الألسن؟!

٦. **سر كثرة التعبد والتألُّه**: فطول القنوت وكثرة الركوع والسجود .. من أهم أسباب الثبات على الاصطفاء حتى الممات.

﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٢ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾

فمن أطال مكث قلبه في المحاريب فاضت السعادة والسكينة على جنباته ..

كيف لا؟!

وقد أطال الصلة فيها بمن بيده ملكوت كل شيء ..
فالمحاريب من المواطن التي تستجلب بها الأرزاق، ويستدفع بها النقم، ويُعصم بها من الفتن ..

٧. **سر برها بأمها وتنفيذ نذرها:** فأمها لم تشاورها أو تستأذنها حين نذرتها لخدمة بيت الله، وتلك البارة لم تتمنع عن تنفيذ نذر أمها، حتى بعد أن كبرت وأبصرت زهرة الحياة الدنيا، مع علمها أن هذا سيكلفها كثيرا، ومع ذلك آثرت تنفيذ نذر أمها على متع نفسها.

٨. **سر الرضا بالقضاء وعدم التسخط من البلاء:** عندما أخبرها جبريل بأنه مرسل من عند الله ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴾ قالت بلسان متعجب مستفهم كيف ذلك ولست بغية وليس لي زوج؟! فجاء الجواب المطمئن لقلبها ﴿كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ فكل أمر على الله هين سواء أدركه العقل أو لا، وسواء وافق سنن الكون ونواميس الحياة أو لا ..
كانت العذراء الطاهرة على يقين تام بأن اختيار الله لها خير من اختيارها لنفسها لذا لم تشجب ولم تولول ولم تندب حظها، ورضيت عن الله في اختياره لأنه حكيم، علم أن هذا هو الأصلح لها في دينها ودنياها ..
مع أن مصيبتها التي نزلت بها من أعظم المصائب التي تزلزل كيان العفيفات الطاهرات وتقض مضاجعهن .. والموت أحب لهن من أن يؤذين في أعراضهن، ويُطعن في طهرهن ونقائهن .. وكم في طيات المحن من منح، وكم في ثياب

البلايا من عطايا .. فمصاب مريم أنجب نبيًّا من أولي العزم من الرسل أنقذ الله به العباد من الضلال إلى الهداية ..

لا يدرك مثل هذه المعاني إلا من كمل يقينه بأن اختيار الحكيم العليم وتدبيره خير له وإن كان في ظاهره شراً .

٩. **سر التسليم والانقياد والإذعان لأمر الله**: فمجرد أن نطق جبريل بـ ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ سلمت لأمر سيدها تسليماً تاماً وأذعنت، ولم تجادل بعد ذلك، ولم تستفصل كيف ومتى، وماذا، مع أن الأمر خارق للعادة ويستدعي مزيد استفصال، لكن لعلمها أنها إن أرادت تحقيق العبودية التامة فلا اختيار لها بعد اختيار مولاها وخالقها، ومقتضى محبتها لربها يحتم عليها الإذعان والقبول ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾.

١٠. **سر الإخلاص وإخفاء الطاعات**: انصرفت عن الشهرة وعن أعين الناس حتى عن أعين المقربين لها ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ هي لا تطمع لثناء البشر ومدحهم فلا حاجة لأن تظهر لهم عبادتها .. لأنها تعلم أنهم لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن أن يملكوا لها شيئا ..

سَمت نفسها واجتهدت في أن يُطيب ذكرها بالسماء وتمتدح عند من مدحه زين وذمه شين سبحانه .. فخلد الله ذكرها في كتاب يُتلى إلى قيام الساعة.

هذا بعض ما أخبرنا الله به من أسرار المصطفية مريم عليها وعلى ابنها الصلاة والسلام.

رشفة فأل:

أولئك المصطفين الأخيار ..

بينهم وبين الله خبايا وأسرار ..

فاستكثر إن شئت أو استقل فأنت بالخيار ..

ولا مطلع على ما في قلبك إلا الرقيب الشهيد العزيز الغفار ..



(نِعْمَ العبد)

فلان نِعْمَ الرجل

فلانة نِعْمَ المرأة

كلمات طالما شُنفت الآذان بسماعها من الأهل والأحباب والأصحاب

فالموفق من حمد الله وسأله أن تكون عاجل بشراه لا فتنة لقلبه محل نظر ربه،

وسعى جاهداً للحفاظ على الخير الذي امتُدح به ..

وجاهد لإصلاح سريرته لتكون أفضل من علانيته التي أُثني عليه بها

هذا فعل الموفّق إذا أثنى عليه البشر بما هو فيه

فكيف إذا كان المثني عليه هو رب السموات والأرض .. فيقول لعبده:

"فلان نِعم العبد "

لكنها ليست لكل أحد وإنما هي لشخصين فقط:

الأول: من ابتلي بالضراء فرجع لربه وذكر حكمته وكمال علمه وقدرته وحسن تدبيره .. فصبر.

متأسيا بفعل نبي الله أيوب حين ابتلي بالمرض والفقر وفقد الأبناء والأحباب فعلم علم اليقين أن هذا اختيار الحكيم وأنه خير له فصبر عليه الصلاة والسلام ففاز بـ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .

الثاني: من ابتلي بالنعماء فرجع لربه وذكر إحسانه وبره وهبته وكرمه وجوده ولطفه .. فشكر.

متأسيا بعمل نبي الله سليمان عليه السلام الذي أوتي ملكا لم يؤته أحد قبله ولا بعده وسُخر له الريح تجري بأمره، وكانت الشياطين طوع أمره، وفي خدمته فلم ينسب النعمة والفضل له ولم يغتر بما وهبه مولاه وسخرها لخدمة الدين ودعوة بلقيس وقومها للتوحيد فاستحق ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾

تقلد زمام هذا الشرف الإلهي والمدح الرباني نبيين كريمين عليهما الصلاة والسلام فكانا

﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت

ويبتلي الله بعض القوم بالنعـم

رشفة فأل:

لم يقص الله لنا خبرهما عبثا وإنما ليهتد بهداهم السالكون ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾

فيسير العبد الموفّق إلى ربه متوشحاً مقام العبودية بين مضماري الصبر والشكر ليحقق هدفه المنشود، وأمله الموعود ..

مجددا عهده بمولاه وسيده بتوبة نصوح وإنابة وذل وانكسار وفقر وإظهار مسكنة وحاجة..

مُقرًّا بالوحدانية التي من أجلها خُلق .. مقتفيا آثار الحبيب وخطاه ﷺ ..

هذا زاده في رحلته للدار الآخرة ليكون ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾.



(حلمٌ متأخر)

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

كم من حلم وأمنية تأخرا لحكمة جلية ..

وكم من نعمة جاءت في ثوب محنة وبلية ..

فدلالُ يوسف عليه الصلاة والسلام كان سببا لمكثه في غيابة الجب ..

وجماله وحسن بهائه وتمام عافيته كان سببا في افتتان النساء به و سِجنه ..

أما طول مكثه في الزنازين ..

خلف القضبان سنين ..

كان سببا في التمكين ..

رغم أن صاحبي السجن الأقل مكانةً وقدراً منه خرجا قبله

فالأول خرج ليلقى حتفه ..

والثاني خرج ليخدم سيده ..

ونبي الله براءته أوضح من الشمس في رابعة النهار

إلا أن الحكيم العليم أراد أن يُبقيه بعدهما بضع سنين

تأخر حُلمه ..

وبَعُدَ مناه ..

أرهقه تكبيل القيود ..

واشتاقت نفسه للحرية ..

طال انتظاره

وطال

وطال

حتى يخرج بعد التمحيص متأهباً للتمكين
فيتبوأ من الأرض حيث يشاء

ويرتمي في حضن أبويه ليتدفأ بحنانيهما من زمهرير البعد الذي كاد أن يُجّمد عروقه

إلى كل أحلامنا وآمالنا وأهدافنا وأمنياتنا المتأخرة

لكِ فألْ يُوسف

فما حدث مع يوسف عليه السلام يتكرر دوماً، لكن ليس مع كل أحد، فهو خاص بالعظماء فقط ..
من كتب الله رفعتهم في الدارين.

رشفة فأل :

كلما استحكمت الأزمات وتعقدت حبالها، وترادفت المضايق وطال ليلها، فالصبر والثقة بفرج الله يشع للمبتلى النور العاصم من التخبط، والهداية الواقية

من القنوط، ويظل الصابر ينعم ببشارة الله له ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾

وكلما سبقك من هو أقل منك في تحقيق حلمه، وتفريج كربه، فثق تمام الثقة أن الجبار مدخر لك ما يجبرك ويسعدك به، لكن لم يحن الوقت المناسب .. فتلذذ بعبادة انتظار الفرج .. وتأكّد أن الرحيم لا ينسى عباده الصابرين .. ولا يضُيع أجر المحسنين ..

فثق به وتوكل عليه ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾



(القلب الأبيض)

في زمن ادلهمت فيه المحن والخطوب

وتكاثرت فيه الفتن والكروب

يتشبث المؤمن بدعاء (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)

ويتسلح بدرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في الحسبة (ص: ٧٣): "ترك الحسبة من أسباب انتكاسة القلوب، فعن حذيفة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أُشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض والآخر أسود مِرْباداً كالكوز مُجَخِّياً لا يعرف

معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه) رواه مسلم.

قال ابن بطال – رحمه الله – في شرحه للصحيح (١: ٧١) : إذا فشا المنكر، وكان بالناس قوة على تغييره، فلم يغيروه امتحنهم الله بعقوبة، وبعث الصالحين على نياتهم، وكان نقمة للفاسقين، وتكفيرًا للمؤمنين.

القلب الأبيض:

هو الذي يعرف المعروف فيتبعه وينشره

ويعرف المنكر فيجتنبه ويُحذر منه

القلب الأبيض:

يتنفس حب الخير للغير

شهيقه نشر الفضيلة

وزفيره دفع الرذيلة

القلب الأبيض:

هم الإصلاح يجري في عروقه

وتثبيت دعائم بناية أمته مطلوبة

القلب الأبيض:

تفريج الهموم أنسه

وقضاء الحوائج سعادته

القلب الأبيض:

إذا رأى ما يعجبه برّك

وإذا رأى ما يحزنه شارك

رشفة فأل:

القلب الأبيض:

ينبض بالفأل وإحسان الظن

ويشيع روح الفأل فيمن حوله

رزقنا الله قلوباً بيضاء نقية ترى بعين البصيرة وتعمل بهدي خير البرية.

(أهل الفطنة والذكاء والتفكير المنطقي المنظم)

بينما كنت أقلب قنوات المجد استوقفني مشهد مؤلم، ١٨رجلاً في طوافة بحرية تتجاذبهم الأمواج العاتية، في جو شاتٍ مطير، يستنجدون دون جدوى ..

وبعد طول معاناة ، والرياح تقلبهم في ذلك البحر المتلاطم، وإذ بطيارة مروحية تحلق فوقهم ..

استنجدوا

حركوا أيدهم التي أيبسها البرد، رفعوا أصواتهم المتجمدة، أشعلوا إشعاعات معهم، علهم يُرون في ذلك الجو الغائم المطير ..

أخيرا : عُثر عليهم، وتم انقاذهم ..

لم تنته الحكاية ،، بل هنا بدايتها ..

نُشر خبرهم في وسائل الإعلام "سقوط طائرة مروحية في البحر دون معرفة لسبب الحادث"

انبرى لهذا الخبر تلك العقول النيرة لكنها لا تعلم إلا ظاهراً من الحياة الدنيا، وتنافسوا في معرفة سر الحادث، وسبب وقوعه ..

قام أحد المحققين البريطانيين بتتبع الأحداث، وجمع الأدلة ليخرج بنتيجة محققة ..
واصل الليل بالنهار في دراسة جادة، وبحث دؤوب، في بحر الشمال "مكان الحادث"
وبعد طول تنقيب، استطاع أن يُخرج الطائرة المتحطمة من البحر، لكن للأسف ذيلها مفقود ..
لم يقر له قرار، ولم يهدأ له بال حتى .. عثر عليه .. تعلوه آثار حرق!!

وبعد فحص دقيق تبين:
أنه مصنوع من الزجاج ، فلما ارتفعت الطائرة في السماء، وتحركت مراوحها اصطدمت بإحدى الغيوم المحملة بالبَرَد، فتولد احتكاك، فاشتعلت النار، وأحرقت الذيل فاختل توازن الطائرة، فاضطر الكابتن للهبوط الاضطراري في

البحر لينجو هو ومن معه بأعجوبة.

هذه هي النتيجة التي وصل إليها المحقق البريطاني، لكنه لم يعلنها حتى التقى بالكابتن ودار بينهما الحوار التالي:

المحقق: هل سرحت أو غفوت أثناء القيادة؟

الكابتن: لا، أبداً، كنت في أعلى مستويات التركيز.

المحقق: اشرح لي كيف حصل الحادث؟

الكابتن: دخلنا داخل الغيمة ثم ظهر برق فانفصل الذيل عن الطائرة، حينها لم يكن لدي خيار سوى الهبوط في البحر بأسرع وقت حتى لا تنفجر بنا الطائرة.

بعد طول بحث وتدقيق ..

عَرض المحقق النتيجة التي توصل إليها على الجامعة البريطانية لتأخذ بعين اعتبارها عند صنع الطائرات تجريد ذيلها من الزجاج، واستبداله بمواد أخف احتكاكا، ليضمنوا سلامة الركاب ..

انتهت القصة باختصار شديد .. وأُعجبت بذكاء المحقق، وبتحليله الدقيق

حاولت تلخيص ما قام به في نقاط لأستفيد من طريقة استنتاجه في حل المشكلات التي تواجهني فكانت كالآتي:

١. جمع الأدلة والبراهين .

٢. تحديد مكان الحادث وفحصه.

٣. التحقق ممن وقع عليه الحادث ربما كان سببا في حدوثه.

٤. الخلوص بنتيجة محققة.

وأنا أتأمل الخطوات التي قام بها ذاك المحقق البريطاني، تبادر إلى ذهني أهل الحديث لاشتراكهم مع ذاك العقل النيّر في طريقة كشف العلة:

١.جمع الطرق.

٢. تحديد المدار وفحصه.

٣. فحص الرواة عن المدار، قد تكون العلة والخطأ بسببهم.

٤.الترجيح والموازنة للخلوص بنتيجة محققة.

لله دركم يا أهل الحديث، إن كان عجبي لا ينقضي من فطنة وذكاء ذلك المحقق، إلا أن إعجابي بأهل الحديث عموما والمختصين بالعلل أشد .. وفخري واعتزازي بأنهم سلفي .. جعلنا الله خير خلف لخير سلف ..

فذكاء المحقق ساهم في إنقاذ حياة الأبدان ..

لكن ذكاء أهل الحديث والعلل ساهم في حياة القلوب والأرواح، وصيانة الشرع وحفظه من الكذابين الخراصين، وكيد الكائدين، وغفلة ونسيان الساهين.

وهم الأسبق في هذا الذكاء والتفكير المنطقي المنظم ..

رحم الله علماء الشريعة حماة الدين وحراس السنة، ووسع لهم قبورهم، وحفظ

من بقي منهم وأغدق عليهم من فيض جوده وعميم إحسانه ..

رشفة فأل:

ونظرة أمل .. لتعلم فنون الشريعة الإسلامية في زمن ارتفع فيه أصوات من يزهد في العلم الشرعي، ويقلل من قدره وأهميته في زمن التقنية والحضارة .. ودعوة لتكثير أهل السنة والحديث وطلاب العلل فهم حراس وحماة السنة.





(الفرق بين قانون الجذب والفأل)

انتشر في الآونة الأخيرة قانون الجذب، والتخاطر، ولأوضح هذا المفهوم الحادث إليكم هذا المثال:

في إحدى الحلقات التلفازية أُستضيف فيها أحد الأكاديميين المتخصصين بالتنمية البشرية، والجذب والطاقة، ناقش فيه قضية الزواج، مؤكداً أنه قرار واختيار، وليس قسمة ونصيب -كما يعتقده الناس-، وقد لاقى هذا المقطع رواجاً واسعاً في أوساط بعض الشباب والفتيات.

يقول فيه – وفقه الله للحق – باختصار: " الزواج قرار واختيار وليس قسمة ونصيب، هذا القول منطلق من نظرية الاختيار التي تقول: ما من سلوك في هذا الإنسان هو محض اختياره، فأي شيء يريده الإنسان يحصل عليه ويجذبه إليه، بشرط أن يضعه في ذهنه، ويعمل عليه، لأن توقعك هو واقعك، فالزواج ليس

قسمة ونصيب وإنما هذا من الموروثات الخاطئة!!)

وضرب مثالاً للفتاة التي قالت: يا دكتور حررتني من قيد أن "**الزواج قسمة ونصيب**" وحددت زوجها الوزير الفلاني ثم سعت بشتى الطرق حتى أصبحت زوجة له!!

هو حدثنا عن تلك الفتاة التي حققت هدفها وحصلت على بغيتها وهو الزواج من الوزير، ثم ماذا بعد؟!

هل هي سعيدة، وهل وجدت المودة والرحمة؟!

هل هذا الزوج يناسبها وتناسبه؟

حين حققت تلك الفتاة هدفها بالزواج من الوزير هل استطاعت تحقيق الانسجام والتوافق الفكري والروحي أما أنها ستلحق بركب المطلقات أو المعلقات؟!

ألا تشعر بالقلق من وجود بعض النساء اللاتي يفكرن بنفس تفكيرها، وفي أي لحظة ممكن أن يسرن على خطاها ويعملن ما عملت ويدبرن ما دبرت ويخطفن زوجها من بين يديها؟

أسئلتي لتسخين الأذهان حتى تنضج فكرة:

إن الزواج ليس هدفاً مجرداً، وإنما الهدف الحقيقي الذي يحرص الإنسان على تحقيقه: ما بعد الزواج من الاستقرار والتوافق ليكون كل منهما خير لباس لشريكه.

هذه تساؤلات عابرة فقط .. وإلا فحروفي القادمة ستناقش عبارة (**الزواج ليس قسمة ونصيب وإنما هذا من الموروثات الخاطئة !!**) مستندة على الأدلة المعاصرة و المضادة لقاعدة دكتور الجذب والطاقة ..

إحدى صديقاتي استمرت خطوبتها سبعة أشهر وقبل عقد قرانها بأسبوع يأذن الله بفسخ الخطوبة، فيسمع أحد قرابتهم ممن يبحث عن زوجة بالخبر ويتقدم لها .. ما بين فسخ خطوبتها وبين خطوبتها الجديدة إلا ثمانٍ وأربعين ساعة فقط، ويُعقد قرانها بنفس اليوم المحدد مع خطيبها السابق، وترتدي نفس الفستان الذي أعدته لخطوبتها السابقة .. وبنفس ترتيبات الاحتفال .. إلا أن الزوج مختلف! بعد سنة من زواجها تقول: لازلت أشعر وكأني في حلم كيف جرت تلك الأحداث!

ليربينا الله أن الزواج قسمة ونصيب ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾

أخبرتني إحداهن عن أخيها الوسيم بل شديد الجمال كما تنعته، الذي أرهقهم تعنته في اختيار شريكة حياته، فكان يريدها بطول عارضة الأزياء الفلانية، ولون بشرة المغنية الفلانية، ورسمة عين الممثلة الفلانية، وهلم جرا من التفصيل، ولم يبق بيت عندهم حسناوات ممن يعرفون إلا وطرقوا بابه، وبعد الرؤية الشرعية يرفض مع أنهن ملكات جمال وبنفس المواصفات التي اشترطها، وبعد جهد في البحث والسؤال ذُكرت لهم فتاة، فأحرج النساء من الذهاب لرؤيتها لكثرة ما دخلوا من

البيوت، وطلبوا منه أن يذهب فإن أعجبته، كان ذلك مسوغا لذهابهم، فذهب وأعجب بها، وحين ذهب النساء لرؤيتها تفاجئن! .. لأنها لا تملك صفة واحدة مما اشترط!

عندما سألوه: هل رأيتها جيداً؟!! .. أجابهم : أجمل ما رأت عيني! ..
ليريبنا الله أن الزواج قسمة ونصيب ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾

وتلك تقدم لها شاب فرفضته لأنه يصغرها بعام، وبعد أشهر لم ييأس أعاد الكرة وتقدم مرة أخرى فرُدّ، ثم بعد أشهر أعاد الكرة، وبعد معارك إقناع استخارت ووافقت، لأنه رزقها المكتوب!
ليريبنا الله أن الزواج قسمة ونصيب، فلا مانع لما أعطى سبحانه.

وأخرى تقدم لخطبتها أحد المشاهير الذين كانت تتابعهم بإعجاب ففرحت واستبشرت واعتبرته من أعظم النعم، وأجل المنن أن تكون زوجة لمن يوافقها في اهتماماتها وأفكارها وطموحاتها، إلا أن أهلها رفضوا هذه الزيجة لانعدام تكافؤ النسب .. وباءت جميع المحاولات في إقناعهم بالفشل!
ليريبنا الله أن الزواج قسمة ونصيب، ولا معطي لما منع سبحانه.

وذاك شاب كانت قصته غريبة، وهبه الله كل مقومات الزوج المطلوب فجُمع له بين الدين والخلق والوسامة والثراء والمركز الرفيع والحسب الشريف، وكلما تقدم

لفتاة يُرد، فمضغ خيبة تميزه الذي لم يشفع له بحسن ظنه بربه، وفر من قدر الله إلى قدر الله، وبعد طول انتظار أذن الله له بالزواج، وكم من شاب أقل منه في كل المعطيات والهبات، بل بعضهم لا يملك بيتا ولا وظيفة ولا سيارة ومن أول أو ثاني باب يطرقه يسهل الله زواجه!

ليريبنا الله أن الزواج قسمة ونصيب،﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ دقيق، وعلم محيط، وحكمة بالغة .. فلا يغرك العطاء ولا يهولنك المنع.

وكم من فتاة جل وقتها بين مراكز العناية ومحلات التجميل، وتنُعت بأنها (حقيبة أمها) لكثرة خروجها معها في كل مناسبة حتى تُعرف، واسمها عند من يسعى للتوفيق بين الأزواج، وحتى الآن لم تتزوج، وكم من فتاة تتزين وفق الفطرة التي جبلت عليها من غير مبالغة، ونادراً ما تخرج من منزلها، ولا تعرف موفقين، هي الآن في بيت زوجها!

ليريبنا الله أن الزواج قسمة ونصيب ..

وكم من شاب رفض من اختارها له أهله لأنها ليست مأموله ولا طموحه، وبعد إقناع استخار وأقدم.

وكم من فتاة رفضت من تقدم لها من الأكفاء لأنه يخالف الصورة الذهنية التي رسمتها لفارس أحلامها، فسخر الله لها وليها فأقنعها بالحسنى فاستخارت وأقدمت ..

ثم هم يحمدون العاقبة ويشكرون الله على اختياره ..

ليريبنا الله أن الزواج قسمة ونصيب، ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾.

وكم من شاب وفتاة استماتوا للزواج من شخص محدد بعينه وبعد أن حقق الله رغبتهم، اكتشفوا بعض العيوب التي لم يستطيعوا التكيف معها، ليريبنا الله أن اختياره خير من اختيارنا **وأن الزواج** قسمة ونصيب، ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾.

والوقائع في هذا المضمار مستفيضة مشتهرة ..كلها أدلة مضادة تُجلي تهافت قانون الجذب وقاعدة نظرية الاختيار المحض.

وقد عدَّ شيخنا أ.د. خالد الدريس – وفقه الله – في كتابه "العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية " من أسوأ العيوب المنهجية، وأشدها خطورة:

تجاهل الأدلة المضادة – يعني المخالفة – لرأيه سواءً أكان ذلك بسبب إهمال، أم تحيزه، أم لأي سبب آخر ...

ولبيان خطورة الأدلة المضادة على النتائج يقول فان دالين أحد رواد علماء المنهجية في العصر الحديث: (وبصرف النظر عن مقدار الأدلة التي أمكن التوصل إليها لتأييد فرض من الفروض، فإن بنداً واحداً يحمل دليلاً معارضاً يمكن أن يثبت بطلان ذلك الفرض)

ومما يؤكد بطلان نظرية قانون الجذب: التعميم الفاسد وعدم الاستقراء الكامل

للواقع ولنصوص الوحيين ..

ومما يؤكد بطلان نظرية قانون الجذب: مخالفتها للأدلة الكونية والشرعية القدرية.

هل بذل الأسباب ينافي (القسمة والنصيب) التي أنكرها دكتور الجذب والطاقة؟

المسلم يؤمن أنه لا راحة للقلب، ولا سكينة للنفس إلا بالتسليم، وتفويض الأمور للحكيم الخبير الذي خلقها ويعلم ما يصلحها، ولا سعادة للروح إلا إذا أدارت دفة حياتها بإحسان ظنها بربها ..

فالأرزاق محفوظة ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها كاملا غير منقوص، ولا يفهم من كلامي ترك حُسن التخيّر للنطف، ولا نبذ فعل الأسباب المشروعة في جلب الأرزاق "فالتجرد من الأسباب جملة ممتنع عقلاً وشرعاً وحساً "[1]، بل فعل الأسباب من التوكل.

ف "المتوكل مجتهد في الأسباب المأمور بها غاية الاجتهاد"، مع علمه أن" من تمام التوكل: عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها وحال بدنه قيامه بها"[2].

"فالأسباب محل حكمة الله وأمره ودينه ، والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل ولا يقوم ساق التوكل إلا على

(1)مدارج السالكين (٢/ ١٣٤)

(2) مدارج السالكين (٢/ ١٢٣)

قدم العبودية "[٣].

وإنما قولي في معرض الرد على من ينسف (القسمة والنصيب)، ويضخم قانون (الجذب) فالله إذا تأذن للشيء قال له كن فيكون، و جاء به من حيث لا نحتسب ..

قاعدة: الزوجة (شريكة) والزوج (شريك) تأملوها جيدا : شركاء حياة وليسوا الحياة كلها .. لذا ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾﴿ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ ﴾.. فرزق كل شيء عليه ومصير كل شيء إليه ..

ما الفرق بين إحسان الظن بالله والتفاؤل الذي حثنا عليه الشارع الحكيم، وبين نظرية الاختيار وقانون الجذب؟

المتفائل يسير في بحر الحياة بقارب النجاة باذلاً السبب معترفا بفقره وعجزه ، وحدود إمكاناته وقدراته البشرية القاصرة ..

المتفائل يتقرب لله بعبادة قلبية هي إحسان الظن به، **مستنده في ذلك**: سبب مشروع ثابت بالنصوص أقره الشارع الحكيم وجعله سبيلا لنيل المطالب ..

بينما من يسير بقانون الجذب فمستنده: أفكاره وتوقعه، فتوقعك هو واقعك،

---

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٢٠)

وبنُيت تلك القاعدة على فرضية تأثير الفكرة والمشاعر في استجلاب الخير والشر .. فإن قاعدتهم في الحياة كل ما تريده يمكن أن تحصل عليه مهما كان ..

فالقدرات عندهم خارقة، ولا يقف أمام الطموح شيء ..

ولا شك أن هذا تعميم فاسد مخالف للشرع والعقل والسنن الكونية ..

فالمتفائل كلما زاد منسوب إحسان ظنه بربه في قلبه: زاد افتقاره وعبوديته لخالقه..

والمتعلق بقانون الجذب كلما زاد منسوبه في قلبه: زاد اعتداده بذاته وقدراته وقوته ..

فلنصم أذاننا عن كل من يحاول زعزعة عقيدتنا أو خدش توكلنا، أو الطعن في يقيننا ، فنحن الفقراء المحاويج لكرم ربنا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾

"وحقيقة الأمر: أن العبد فقير إلى الله من كل وجه وبكل اعتبار: فهو فقير إليه من جهة ربوبيته له، وإحسانه إليه، وقيامه بمصالحه وتدبيره له.

فقير إليه من جهة إلهيته، وكونه معبوده وإلهه ومحبوبه الأعظم الذي لا صلاح له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا بأن يكون أحب شيء إليه، فيكون أحب إليه من نفسه وأهله وماله ووالده وولده ومن الخلق كلهم.

وفقير إليه من جهة معافاته له من أنواع البلاء؛ فإنه إن لم يعافيه منها هلك ببعضها.

وفقير إليه من جهة عفوه عنه ومغفرته له؛ فإن لم يعف عن العبد ويغفر له فلا

سبيل إلى النجاة، فما نجا أحد إلا بعفو الله ولا دخل الجنة إلا برحمة الله"

"فإنه سبحانه هو المتفرد المستأثر بالغنى والحمد من كل وجه، وبكل اعتبار، والعبد هو الفقير المحتاج إليه المضطر إليه بكل وجه وبكل اعتبار ، فرحمته للعبد خير له من عمله فإن عمله لا يستقل بنجاته ولا سعادته ولو وكل إلى عمله لم ينج به البتة "[٤].

رشفة فأل:

ابشروا .. وتفاءلوا ..

فمن الذي عامل الكريم الوهاب فلم يربح؟!

ومن الذي التجأ إليه فلم يفرح؟!

ومن الذي توكل عليه فلم يفلح؟!

ومن الذي أحسن الظن به فلم تتحقق آماله؟!

ومن الذي وثق بسعة فضله فلم يُنوله فوق مراده؟!

ولا يغرنكم قولهم:

((أي شيء يريده الإنسان يحصل عليه))، أو ((أطلق قواك الخفية أنت تستطيع عمل كل شيء))، أو ((أيقظ العملاق وحطم المستحيل))، ((أخرج المارد الذي بداخلك))، أو ((أنت إنسان عظيم قادر متكامل منسجم، أنت سيد حياتك، أنت صاحب قدرة مطلقة، وحكمة ليس لها حدود، وذكاء لانهائي،

([٤])شفاء العليل (ص: ١١٨)

وطاقات خارقة، بل إن القوة التي تحرك العالم كامنة بداخلك!!))

حتى يصل بنا المقام كما وصل بتلك الأخت التي فُتنت ببعض دورات التنمية والبرمجة العصبية، وبعد فترة من تجول عقلها في سوق تلك الدورات الموروثة التي صُكت بطابع غربي، وأعيد تعليبها وتغليفها بغلاف إسلامي، مع شهادة منشأ وثنية .. شعرت بقسوة قلبها فأخذت تراجع نفسها، فاكتشفت أنها شهراً كاملاً لم ترفع يديها وتقول:

يا ربّ أعنِّي، يا رب وفقني، يا رب سددني، يا رب لاحول لي ولا قوة إلا بك!

جل همها عند الإقدام على أي عمل تريده، هو تطبيق التمارين التي تعلمتها:

أنا قادرة .. أنا أستطيع !!

ذاك هو الحرمان الحقيقي أن يكل الله العبد لنفسه وقوته وقدرته وذكائه وفطنته ثم يتخلى عنه.

والله لا نستطيع أن نعمل شيئاً إلا بإذنه وتوفيقه .. لأنه لا حول لنا ولا قوة إلا به سبحانه.

فهذه الحروف التي طبعتها لم تستطع يدي كتابتها لولا توفيقه وإعانته، ولم تستطيع أعينكم قراءتها إلا بفضله ومنته ..

اللهم ارزقنا إيمان العجائز أصحاب الفطر السوية التي لم يشوبها شائبة ولم يتأثروا بكتب الفلاسفة.



ختاماً

ينضب المداد .. وينحني القلم صاغرا أمام قول الحق:﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

أطلقوا لأمنياتكم العنان ..

وألحوا على الله في الدعاء ..

وابذلوا الأسباب المشروعة في تحقيق أهدافكم ..

وأبشروا وأملوا فما خاب قلب أودع الباري أمانيه ..

فهو سبحانه عند ظن عبده به فليظن به ما شاء .. وهنيئا لمن كُتبت أمنياته في صحيفة حسناته، و يا قرة عين من جعل أهدافه وطموحاته طريقا لمرضاة ربه وخالقه.



الفهرس

رشفات فأل

أبرار بنت فهد القاسم

@abrarfahad1

قال الشاعر:

فكم لله من لـطف خفـي
يدق خفاه عن فهم الذكي

وكم أمر تُسـاء به صباحـا
وتأتيك المسرة في العشــــي

وكم يسر أتى من بعد عسر
ففرج كربة القلب الشجــي

إذا ضاقت بك الأحوال يوما
فثق بالواحـد الفــرد العلي

